

الفرج بعد الشدة

[286] وهذا لصدقه * وذكر المدايني في كتابه يرفعه إلى رجل كان من أسراء الحجاج من أصحاب بن الأشعث قال: جعل الحجاج يقتل عامة يومه الأسراء وبقيت منا جماعة قليلة، وأتى برجل ليضرب عنقه فقال يا حجاج: وإيّ لان كنا أسأنا الفعل فما أحسنت في العقوبة، ولئن كنا لزمنا الجناية فما كرمتم في العفو. فقال: رده يا حرسى كيف قلت ؟ فأعاده. فقال الحجاج صدقت وإيّ أف لهذه الجيف والجثث أما كان فيها أحد ينيهننا كما نيهتنا أطلقوا عنه * وذكر المدايني في كتابه عن معمر بن المسمى قال: أتى الحجاج بقوم ممن كانوا خرجوا عليه أمر بهم فقتلوا، وأقيمت الصلاة وقد بقى منهم رجل واحد فقال الحجاج لعنيسة: انصرف بهذا معك واغد على غدا. قال عنيسة فخرجت به فلما سرنا في الطريق قال هل فيك خير ؟ قلت: وما ذاك. قال إني وإيّ ما خرجت على المسلمين، ولم أستحل منا لهم، وعندي ودائع وأموال فتخلى عني حتى أتى أهلى وأرد على كل ذى حق حقه واجعل إيّ لك على أنى أتصبح عندك في غد فتعجبت منه وتضاحكت ومضينا ساعة فأعاد على القول. فقلت له: اذهب فذهب. فلما توارى عني شخصه سقط في يدي فأتيت أهلى فأخبرتهم فقالوا: لقد اجترأت على الحجاج وبتنا بأطول ليلة فلما طلع الفجر إذا به قد جاءني. فقلت: أرجعت ؟ فقال: سبحان إيّ جعلت إيّ عزوجل شاهدى ثم لم ارجع. قال فانطلقت إلى الحجاج فقال: أين أسيرنا ؟ قلت أصلح إيّ الامير هو بالباب وقد كانت لى وله قصة. قال: وما هي ؟ فأخبرته الخبر، وأدخلته عليه فقال لى: أتحب أنى أهبه لك. قلت: نعم. قال هو لك. فقلت للرجل خذ أي طريق شئت فرفع بصره إلى السماء وقال: الحمد إيّ وانصرف. وما كلمني بكلمة فقلت في نفسي هذا مجنون فلما كان في غد أتانى فقال يا هذا: جزاك إيّ خيرا أنى ما جهلت قدر ما صنعت ولكن كرهت أن أشرك في حمد إيّ أحدا * وذكر محمد بن عمر القاضى أبو الحسين في كتابه قال: حبس رجل وقد وجب عليه حد، فلما رفع خبره أمر بضرب عنقه فقال المخبر: فدخلت بعدها الحبس إلى رجل بينى وبينه سبب أتفقد خبره فرأيت الذى أمر بضرب عنقه يلعب بالنرد فقلت للذى دخلت إليه أنا أعلم بضرب عنق